حـــواء

(أول عـروس على وجـه الأرض)

حواء

(أول عروس على وجه الأرض)

خلق الله تعالىٰ آدم من تراب، ثم خلق منه حواء وهو نائم، فقد قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:189].

فالسبب الرئيسي لخلق حواء هو السكن إلىٰ آدم، فهي جزء منه، والجزء دائمًا يئوب إلىٰ الكل، والكل يشتاق إلىٰ الجزء.

وقد رُكِّب في فطرة الإنسان أن يحب من هو جزء منه.

- خُلقت حواء من آدم وهو نائم حتىٰ لا يتألم، فإن الرجل إذا تألم كره، وهذه هي طبيعتة.

والمرأة إذا تألمت أحبت، فعندما تتألم أثناء حملها لولدها وولادتها له، فهذا يدعوها إلىٰ حب أبنائها والحفاظ عليهم.

خلق حواء:

خُلقت حواء من الضلع الأعوج من أضلاع القفص الصدري لآدم، وقد أثبت الطب الحديث أنه لولا ذلك الضلع في جسم الإنسان لكانت أخف ضربة علىٰ القلب سببت نزيفًا، فخلق الله ذلك الضلع ليحمي القلب، ثم جعله أعوج ليحمي القلب من الجهة الثانية، فهو أعوج ليقوم بمهمته، ولولا اعوجاجه لسقط القلب في الأحشاء، فاعوجاجه قمة الاستقامة، واعوجاجه هو ما يميزه عن غيره.

وعلىٰ آدم ألا يحاول إصلاح هذا الاعوجاج؛ لأنه إن فعل ذلك كسره وأفسده وأذهب فائدته.

قال رسول الله ﷺ....**(استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خُلِقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركتهُ لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا)**[1].

---

(1) البخاري في صحيحه (4890)، باب الوصاة بالنساء، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وحواء هي التي تحيط بقلب آدم وتحميه، وهي التي تحتويه وتمدهُ بالعاطفةِ حتىٰ يسكن ويهدأ، فهناك نقص في الرجل لا تتمهُ إلا المرأة.

من نفس واحدة:

فهما متساويان في أغلب السمات مثل.

1 – **التكليف**: قال تعالىٰ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:19] .

2 – **المسئولية**: فقد أخطآ معًا، وكلاهما ناداه ربه، وتابا سويًا لرب العالمين.

فلا يصح ما يذكره البعض من أن حواء هي السبب في الخطيئة، والله تعالىٰ يقول.... ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف:20] ، وقد هبطا سويًا إلىٰ الأرض من الجنة وتشاركا في تعمير الأرض بعد أن خاضا التجربة معًا وعرفا عدوهما سويًا.

العدو الحقيقي:

بعد أن أدرك آدم وحواء طبيعة عدوهما وطريقة وسوسته أخذا حذرهما منه في حياتهما الدنيا، فمهمة الشيطان الأولىٰ والرئيسية أن يبث الكراهية بين الزوجين ويوقع بينهما العداوة والبغضاء، والله تعالىٰ يذكرهما في كل لحظةٍ أنهما من نفس واحدة.

مساواة في التشريف:

وراء كل عظيم امرأة، فهي شريكته في التشريف عندما فتح النبي ﷺ مكة أين ينام؟ ما من بيت إلاّ وتمنىٰ أن يكون بيتًا لرسول الله ﷺ ولكنه ماذا فعل؟ –تروي السيرة أن النبي ﷺ قال: (**انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة**) وركز راية النصر عند قبرها ليشعر الناس أن هذا الفتح المبين لها منه نصيب، فهي سنده من الداخل.

الزواج آية الله في الأرض:

يقول تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الروم:21] فآدم وحواء متساويان في أغلب السمات ومختلفان في بعضها، ولكن هذا الاختلاف فيه تكامل في التركيب الفسيولوجي للجسم، وتكامل في الجزء المعنوي من حيث العقل، والعاطفة تسكن إلىٰ قوته

ليحميها وهو يسكن إلىٰ عاطفتها؛ لأنه بحاجة إليها. وهذه آية ومنّة من الله عز وجل علىٰ آدم، فهو يسكن إلىٰ إنسان مثله.

طرفة:

يقول أحد العلماء: إذا استيقظ الرجل من نومه فوجد زوجته بجواره فليحمد الله تعالىٰ أنها إنسان يلاطفها وتلاطفه ويكلمها وتكلمه، وليست ضبعًا أو ذئبًا أو خلقًا آخر.

*إذا أدرك الإنسان آية الله في منحة الزواج أنزل الله في قلبه المودة والرحمة، وتغلب كل زوج وزوجة علىٰ مواجهة مشكلات الحياة.

قوامة آدم:

لأن حواء جزء من آدم، فمن الطبيعي أن حواء تكون تابعة له وهو المسئول عنها والله تعالىٰ يقول: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه:117] فهو الذي يشقىٰ في تحصيل الرزق وتحمل أعباء الحياة بالدرجة الأولىٰ، وعليه إكرام حواء وصونها.

يقول النبي ﷺ: **(أكرموا النساء، فوالله ما أكرمهن إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم، وأنا أحب أن أكون كريمًا مغلوبًا من أن أكون لئيمًا غالبًا)** (1).

حواء والطاعة:

هذه المسئولية من آدم يقابلها الطاعه من حواء والانقياد عن حب ورغبة لا عن قسر وإرغام.

ملامح الشخصية:

* الفطرة السليمة كما خلقها الله تعالىٰ والتي لم تتلوث بعد بأي موروثات بشرية مضللة؛ تبدو جلية في شخص حواء.
* تبدو فيها أيضًا السمات الأصيلة للمرأة في احتوائها لزوجها، وإظهار حبها له، وضعفها، واحتياجها إليه بكل بساطة ويسر.

خواطر وعبر:

1- حواء واحتواؤها لقلب آدم ، يجسد الصورة الحقيقية للزوجة الصالحة؛ والتي لم يفسد فطرتها المفسدون؛ فسعة الصدر ولين الجانب هما الطابع الأصيل للمرأة ، وما عدا ذلك هو انحراف عن الفطرة.

---

(1) أخرجه ابن عساكر (13/ 312).

2- مساواة المرأة بالرجل في التكليف والمسئولية والتشريف منذ بدء الخليقة.

3- اختلاف آدم وحواء اختلاف تكامل لا تنافر.

4- لم توجد عداوة ولا صراع في يوم من الأيام بين جنس الرجل وجنس المرأة؛ إلا عندما يستشرئ الجهل والتخلف في مجتمع توارت أفكاره عن الفطرة السوية.

5- الزواج نعمة الله علىٰ البشر ، وآية من آياته نحمد الله تعالىٰ عليها.

6- قوامة الرجل أصل في تكوينه ينبغىٰ أن تروىٰ بذرته منذ الصغر.

7- طاعة المرأة لزوجها في غير معصية لله؛ لا ينتقص من مكانتها وقيمتها .

* * *